جنوب افريقيه واسرائيل والامبريالية الاميركية

من الامور الاساسية لفهم جنوب افريقيه واسرائيل والعلاقات القائمة بينهما معالجتنا لمثل هذا الموضوع من خلال العلاقات الوثيقة للدولتين بالتوسع الاقتصادي المتواصل للدول الغربية ، وللامبريالية الاميركية على وجه التحديد . فكلتا الدولتين تقدمان نفسيهما للعالم كموقعين متقدمين لـ « الحضارة الغربية » في العالم الثالث ، وتبرزان اهميتهما العسكرية في عملية « احتواء الشيوعية » تبذلان اقصى الجهود للتأثير على الرأي العام والمسؤولين في الغرب ، وتتعاونان مع توسع النفوذ النيوكولونيالي الاميركي . ومع ان للولايات المتحدة مصالح اخرى في الشرق الاوسط وافريقيه مما ينجم عنه غالبا تباعد بسيط في الرأي بينها وبين اسرائيل او جنوب افريقيه ، الا ان التأييد الاميركي لهاتين الدولتين كان مستمرا وذا أهمية . فبالنسبة لاسرائيل فان دوافع الولايات المتحدة والفوائد التي يمكن ان تجنيها هي استراتيجية بالدرجة الاولى (هذا بالاضافة الى وجود علاقات وثيقة بين الحكومة الاسرائيلية والمنظمة الصهيونية الاميركية) . ولكن لتواصل التأييد الاميركي أهمية عسكرية واقتصادية لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة لاسرائيل . أما بالنسبة لجنوب افريقيه فان دوافع الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية والفوائد التي يمكن ان تجنيها فتختصر في الكسب الاقتصادي من وجود الثروات المعدنية واليد العاملة الرخيصة في جنوب افريقيه . ولكن هذا لا يمنع وجود علاقات عسكرية ايضا ، كما يظهر من خلال قرار الحكومة البريطانية الاخير لبيع أسلحة لجنوب افريقيه ، ومن خلال تزويد هذه الدولة بطائرات اميركية واسلحة فرنسية من جميع الانواع . (انظر **استراتيجية الدفاع في جنوب افريقيه** بقلم عبد المنتي ، **والبورتجال وحلف شمال الاطلسي** بقلم لجنة انجولا في امستردام ، و **افريقيه اليوم** ، تموز ـ تشرين الاول ١٩٧٠) .

وللولايات المتحدة سياسة مزدوجة في الشرق الاوسط وافريقيه : تأييد متواصل لاسرائيل ولانظمة حكم البيض في افريقيه الجنوبية ، ومحاولة تشجيع الدول « المعتدلة » المستقلة التي لن تقف في وجه المصالح الاميركية داخل حدودها ولن تدعم حركات التحرير الفلسطينية وفي جنوب افريقيه . وتجد الولايات المتحدة في تأدية دورها كـ « شرطي عالمي » أصدقاء مخلصين ونافعين في دول كاسرائيل وجنوب افريقيه ، رغم تسببهما لها في بعض الاحراج احيانا . وبالمقابل تحاول كل منهما الاستفادة من التأييد الاميركي لتعزيز وضعهما الداخلي .

وهكذا نرى ان الولايات المتحدة واسرائيل وجنوب افريقيه تقف صفا واحدا أمام نضال شعبي فلسطين وجنوب افريقيه لنيل حقوقهما . وهذا ينسجم والبنية الراسمالية الغربية العالمية ومقولاتها التي تشكل هذه الدول جزءا منها . وتتضمن الامبريالية العالمية المحافظة على علاقات الارتباط الاقتصادي للدول النامية بمراكز الراسمالية في العالم وتوسيع هذه العلاقات . ولكن النضالات التحررية القائمة على مبادىء تقرير المصير وتسلم الشعوب لمسؤوليتها في تنمية نفسها تشكل تحديا لعمليات الهيمنة الاقتصادية للراسمالية الغربية .